

ديوان جميل، جَمَعَهُ وَحَقَّقَهُ وَشَرَحَهُ الدُّكْتُورُ حُسَيْنُ نَصَّارَ، مكتبة مصر
للطباعة، القاهرة، ط ٢، ١٩٦٧ م.

[جميل بن مَعْمَر، مِنْ بَنِي عُدْرَةَ، مِنْ قَبِيلَةِ قُضَاعَةَ الْمُتَوَفَّى ٨٢ هـ]

ديوان جميل

ردي بعض عقلي

أَلَا لَيْتَ أَيَّامَ الصَّفَاءِ جَدِيدُ وَدَهْرًا تَوَلَّى يَا بُثَيْنَ يَعُودُ^١
فَنَعْنَى كَمَا كُنَّا نَكُونُ وَأَنْتُمْ صَدِيقٌ، وَإِذْ مَا تَبْدَلِينَ زَهِيدُ^٢
وَمَا أَنْسَ مِ الْأَشْيَاءِ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا وَقَدْ قَرَّبْتَ نِضْوِي: أَمِصَّرَ تُرِيدُ؟^٣
وَلَا قَوْلَهَا: لَوْلَا الْعَيُونُ الَّتِي تَرَى أَتَيْتَكَ فَاغْدِرْنِي فَدَتَكَ جُدُودُ^٤
خَلِيلِيَّ مَا أُخْفِي مِنَ الْوَجْدِ ظَاهِرُ فَدَمَعِي بِمَا أُخْفِي الْعَدَاةَ شَهِيدُ^٥
أَلَا قَدْ أَرَى وَاللَّهِ أَنَّ رَبَّ عَبْرَةَ إِذَا الدَّارُ شَطَّتْ بَيْنَنَا سَتْرُودُ^٦
إِذَا قَلْتُ: مَا بِي يَا بُثَيْنَةَ قَاتِلِي مِنَ الْوَجْدِ. قَالَتْ: ثَابِتٌ وَيَزِيدُ^٧

وردت هذه القصيدة كاملة في المنتهى وتزيين الأسواق والأمالى، وشبه كاملة في الأغاني. وقيل في الأمالى: «قال أبو علي: وأملى علينا أبو بكر بن الأنباري هذه القصيدة لجميل، قال: وقرأت على أبي بكر بن دريد في شعر جميل، وفي الروايتين اختلاف في تقديم الأبيات وتأخيرها، وفي الفاظ بعض البيوت». والحق أن الاختلاف كبير في ترتيب الأبيات.

١- رواية الشطر الأول في الأغاني وابن عساكر: *ألا ليت ريعان الشباب جديد* ورواية البيت في الأمالى:

ألا ليت أيام الصفاء تعود ودهرا تولى يا بثين جديد

ولم يؤنث جديد، وهي صفة لأيام، لأنها على وزن فعيل، وفي معنى المفعول. ورويت في السمط أيضا بنصب أيام، ورفع الصفاء بجعله مبتدأ والخبر مضافة إلى أيام. وفي الحماسة والخزانة: ودهر.

٢- التزيين: فنبقى. ابن عساكر: *وكنا كما كنا نكون وإنها*. الأغاني: قريب وما قد تبدلين. ويروى: ومما لا نريد بعيد. ونغنى: نقيم ونعيش.

٣- الأمالى والأغاني: قربت بصرى. وفي التزيين: قربت نحوي. والنضو: المهزول من الإبل وغيرها.

٤- التزيين والأغاني والحماسة: لزرتك. في موضع: أتيتك.

٥- الأغاني: *خليلي ما ألقى من الوجد قاتلي*. والأغاني والأمالى: ودمعي. التزيين: *ودمعي بما أخفى الفؤاد شهيد*. والحماسة: ودمعي بما قلت.

٦- وفي التزيين: *ألا قد أرى والله لا رب غيره*. وفي الأمالى: ستزيد، وفي موضع: سترود. شطت: بعدت. وترود: تذهب وتجيء، يريد تحير ماء العين فيها.

٧- من الوجد: كذا في المنتهى والوفيات، وفي سائر الأصول: من الحب.

وإن قلت: رُدِّي بعضَ عَقْلِي أَعِشْ بِهِ
مع الناسِ. قالت: ذاكَ مِنْكَ بَعِيدٌ^١
فما ذُكِرَ الخِلاَنُ إلا ذَكَرْتَهَا
ولا البِخْلَ إلا قلت: سوفَ تَجُودُ^٢
إذا فَكَّرْتَ قالت: قَدْ اذْرَكْتُ وَدَّه
فلا أنا مَرْدُودٌ بما جِئْتُ طالبا
وَمَا ضَرَّيْني بُخْلٌ، ففيمَ أَجودُ؟^٣
جَزَتْكَ الجَوَازِي يا بُثْنُ مَلَامَةٌ
ولا حُبُّها فيما يَبِيدُ يَبِيدُ^٤
وَقَلْتُ لها: بَيْنِي وَبَيْنَكَ فاعْلَمِي
إذا ما خَلِيلٌ بَانَ وهو حَمِيدٌ^٥
وقد كان حُبِّكُمْ طَرِيفاً وتالِداً
من الله ميثاقٌ لنا وعُهودُ^٦
وإنَّ عَرُوضَ الوَصْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
وما الحُبُّ إلا طارِفٌ وتَلِيدُ^٧
فأفنيْتُ عَيْشِي بانتظارِي نَوَاهَا
وإنَّ سَهَّاتِهِ بالمَنْى لَصَعُودُ^٨
فليتَ وُشاةَ الناسِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
وأبَلَّتْ بذاكَ الدهرَ وهو جَدِيدُ^٩
وليتَ لهم في كلِّ مُمَسَّى وشارِقِ
يَذُوفٌ لهم سَمًا طَمَاطِمٌ سُوْدُ^{١٠}
وَأفنيْتُ عَمْرِي بانتظارِي وهو جَدِيدُ^{١١}
تُضَاعَفُ أَكْيالُهم وَوَقُودُ^{١١}

١- الوفيات: بثينة. في موضع: أعش به. وفي الأغاني: تولت وقالت .

٢- هذا البيت غير موجود في المنتهى.

٣- الأغاني: بخلى فكيف.

٤- المنتهى والموشح: فلا أنا مرجوع.

٥- في التزيين: يا بثن سلامة. وفي الأمالي: خليل راح. بان: فارق.

٦- الأمالي والتزيين: ميثاق له.

٧- الطارف: الحديث. والتلید: القديم.

٨- العروض: الطريق في عرض الجبل في مضيق، ويريد الطريق إلى وصلها. وفي الأمالي: لكئود، في موضع: لصعود، وهما بمعنى واحد، أي يصعب السير فيه والوصول إلى غايته.

٩- في الموشى والحامسة وابن قتيبة والزهرة والخزانة: وأفنيت عمري. وفي الأغاني والتزيين: وأفنيت عمري في انتظار. وفي الأمالي: وأبليت ذاك. ذاك. وفي الخزانة: فباد بذاك.

وفي الأغاني والحامسة: وأفنت بذاك. والزهرة: وأبليت فيها. ورواية البيت في الأغاني:

وأفنيت عمري بانتظارِي وعدها وأبليت فيها الدهر وهو جديد

١٠- يذوف: يخلط، وفي الأمالي: يذوف، وهي بمعناها. والطماطم: جمع طمطم، بكسر الطاءين، وهو المولى الذي لا يبين لسانه عند التكلم بالعربية.

١١- التزيين: وليتهم. والممسي: المساء. والشارق: وقت شروق الشمس. والأكبال: القيود.

وَيَحْسَبُ نِسْوَانٌ مِنَ الْجَهْلِ أَنِّي إِذَا جِئْتُ إِيَّاهُنَّ كُنْتُ أُرِيدُ^١
 فَأَقْسِمُ طَرْفَ الْعَيْنِ أَنْ يُعْرِفَ الْهَوَىٰ فِي النَّفْسِ بَوْنَ بَيْنَهُنَّ بَعِيدُ^٢
 فَأَعْرِضَنَّ إِلَيَّ عَنْ هَوَاكِنَّ مُعْرِضُ تَمَاحَلٍ غِيْطَانٌ بَكَنَّ وَبِيدُ^٣
 لِكَلِّ لِقَاءٍ نَلْتَقِيهِ بِشَاشَةٍ وَكُلُّ قَتِيلٍ عِنْدَهُنَّ شَهِيدُ^٤
 عَلِقْتُ الْهَوَىٰ مِنْهَا وَلِيداً فَلَمْ يَزَلْ إِلَى الْيَوْمِ يَنْمِي حُبُّهَا وَبِيدُ^٥
 فَلَوْ تُكشَفُ الْأَحْشَاءُ صُودِفَ تَحْتَهَا لِبِنَّةٍ حَبُّ طَارِفٍ وَتَلِيدُ^٦
 يُدَكِّرُنِيهَا كُلُّ رِيحٍ مَرِيضَةٍ لَهَا بِالتَّلَاعِ الْقَاوِيَاتِ وَبِيدُ^٧
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً بَوَادِي الْقُرَىٰ إِلَيَّ إِذْ لَسَعِيدُ^٨

١- رواية ابن سلام: ويحسب إنسان.

٢- كذا روى البيت في المنتهى، وفي سائر الأصول:

فأقسم طرفي بينهن فيستوي وفي الصدر بون بينهن بعيد

ويروى: سوية، في موضع: فيستوي. وأن يعرف الهوى: أي خوف أن يعرف. والبون: الفرق.

٣- المنتهى: غيطان بكل، ولعلها محرفة عم أثبتته. وتماحل: بعد. والغيطان: جمع غوط وغائط، وهو المتسع من الأرض مع طمأنينة.

٤- كذا ورد الشطر الأول، في المنتهى، وفي سائر الأصول: *لكل حديث بينهن بشاشة*. وفي الأمالي والتزيين والمصارع والموشى والزهرة والحامسة: قتيل بينهن. وذهب الوليد بن يزيد بن عبد الملك إلى أن العرب لم تقل بيتاً أغزل من هذا البيت، وبسببه فضلت سكينه بنت الحسين جميلاً، وكافته دون من حضرها من شعراء الغزل.

٥- الموشى: فلم تزل. التزيين: إلى الآن. وينمى: ينمو.

٦- هذا البيت غير موجود في المنتهى.

٧- التلاع: جمع تلعة، وهي ما ارتفع من الأرض، ومسيل الماء من المرتفعات والجبال حتى ينصب في الوادي، وما اتسع من فوهة الوادي. والقاويات: المقفرة. والوثيد: الصوت عامة، أو العالي الشديد منه. ووضع الأمالي والتزيين البيت بعد البيت التالي، وروايته فيهما:

وهل أهبطن أرضاً تظل رباحها لها بالثنايا القاويات ونيد

٨- ابن سلام: فيا ليت.

وهل أَلْقَيْنَ سَعْدَى من الدهرِ مرَّةً^١ وما رَثَ من حَبْلِ الصَّفَاءِ جَدِيدُ^١
 وقد تَلْتَقِي الأَهْوَاءُ من بعدِ يَأْسَةٍ^٢ وقد تُطَلَّبُ الحَاجَاتُ وهي بَعِيدُ^٢
 وهل أَزْجِرُنَّ حَرْفًا عِلَاةً شِمْلَةً^٣ بَخْرَقِ تُبَارِبِهَا سَوَاهِمُ فُودُ^٣
 على ظَهْرِ مَرْهُوبٍ كَأَن تُشْوَرُهُ^٤ إذا جَارَ هَلَاكُ الطَّرِيقِ وَفُودُ^٤
 سَبْتِنِي بَعِيْنِي جُوْدَرٍ وَسَطَ رَرْبِ^٥ وَصَدْرٍ كَفَاتُورِ الرُّحَامِ وَجِيدُ^٥
 تَزِيْفُ كَمَا زَاْفَتْ إِلَى سَلِفَاتِهَا^٦ مُبَاهِيَّةٌ طَيِّ الوِشَاحِ مَيُودُ^٦
 إِذَا جِئْتَهَا يَوْمًا مِنَ الدهرِ زَائِرَا^٧ تَعَرَّضَ مَنْقُوصُ اليَدَيْنِ صَدُودُ^٧

١- رث: قدم وبلى. وكثر الاختلاف في روايات هذا البيت: ففي التزيين: حبل الوصال. وفي الأغاني: وهل ألفين سعدي من الدهر ليلة، وفي الحماسة: من الدهر لقية. وعند ابن سلام:

وهل ألفين سعدي من الدهر مرة وما مر من عصر الشباب جديد
وفي الأغاني:

وهل ألفين فردا بثينة مرة تجود لنا من ودها ونجود

وفي تاريخ دمشق:

وهل يلقتي سعد من الدهر مرة وما مر من عصر الشباب جديد

وفي معجم البلدان:

وهل أرين جملا به وهو أيم وما رث من حبل الوصال جديد

وفي الأضداد:

وهل ألفين سعدي به وهي أيم وما رث من حبل الوصال جديد

٢- رواية الشطر الأول في التزيين: *فقد تلتقي الأهواء من بعد يأسها* وفي الحماسة والأغاني: *فقد تلتقي الأهواء بعد تفاوت* والبيت في الأغاني:

وقت تلتقي الأستات بعد تفرق وقد تدرك الحاجات وهي بعيد

٣ الحرف: الناقة الضامرة أو المهزولة أو العظيمة. والعلاة: الناقة المشرفة. والشملة: الناقة السريعة. والخرق: القفر. والأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح. والسواهم: جمع ساهمة، وهي الناقة الضامرة. والقود: الذلولة المنقادة.

٤- المنتهى: نسوره. والأمالى: إذا جاز... رقود. والمرهوب: الطريق يهرب السير فيه. والنشوز: جمع نشز، وهو ما ارتفع من الأرض. وجار: ضل. ضل. وهلاك الطريق: المنتجعون قد ضلوا الطريق.

٥- الأمالي: كفاتور اللجين. وفي التزيين: صدر حكى لون اللجين. وقيل في السمط. «ويروى: وصد، بالرفع. عطف قوله: (وجيد) على معنى قوله: قوله: (سبتني بعيني جودر) أي سبتني عيناها وجيدها، وكذلك قوله: (وصدر) في رواية من رفع. ويحتمل أن يعطف ذلك على الضمير الفاعل في (سبتني). والفاتور: خوان من فضة».

٦- تزييف: تتبختر في مشيتها. والسلفات: جمع سلفة، وهي زوجة أخي الزوج. والميود: المتبختر.

٧- قيل في السمط: «قوله: منقوص البيدين: يعني قليل الخير بخيلا بالمعروف، يعني زوجها».

يَصُدُّ وَيُعْضِي عَنْ هَوَايَ وَجَتِّي عَلَيَّ ذُنُوبًا، إِنَّهُ لَعَنُودٌ^١
فَأَصْرِمُهَا عَمْدًا كَأَنِّي مُجَانِبٌ وَيَعْفُلُ عَنَّا تَارَةً فَنَعُودُ^٢
فَمَنْ يُعْطَى فِي الدُّنْيَا قَرِينًا كَمِثْلِهَا فَذَلِكَ فِي عَيْشِ الْحَيَاةِ رَشِيدٌ^٣
يَمُوتُ الْهَوَى مَيِّ إِذَا مَا لَقِيَتْهَا وَيَجِي إِذَا فَارَقَتْهَا فَيَعُودُ^٤
يَقُولُونَ: جَاهِدْ يَا جَمِيلُ بَعْرُورَةَ وَأَيُّ جِهَادٍ غَيْرِهِنَّ أُرِيدُ^٥
وَمَنْ كَانَ فِي حُجِّي بُثِينَةً يَمْتَرِي فَبِرْقَاءِ ذِي ضَالٍ عَلَيَّ شَهِيدٌ^٦
لِئِنْ كَانَ فِي حُبِّ الْحَبِيبِ حَبِيبَهُ حُدُودٌ لَقَدْ حَلَّتْ عَلَيَّ حُدُودُ^٧
وَأَحْسَنُ أَيَامِي وَأَبْجَحُ عَيْشَتِي إِذَا هَيْجَ بِي يَوْمًا وَهَنْ فُعودُ^٨
أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أُمَّ ذِي الْوَدَعِ أَنِّي أَضَاحِكُ ذِكْرَاكُمْ وَأَنْتِ صَلُودٌ^٩

١- الأُمالي: ذنوبا عليها، والتزيبين: ذنوبا علينا، في موضع: على ذنوبا.

٢- الأُمالي والتزيبين: فأصرمها خوفا... مرة فتعود.

٣- ابن سلام وابن عساكر: ومن.

٤- ابن عساكر: إذا ما ذكرتها. الحماسة: ويعود. وقيل: إن هذا البيت أغزل بيت قالته العرب.

٥- البيت غير موجود في المنتهى.

٦- البيت غير موجود في المنتهى. وفي الأغاني والبسكرة: فمن. وبرقاء ذي ضال: هضبة. وقال أبو الفرج: «إن رهط بثينة قالوا: إنما يتبع جميل أمة أمة لنا فواعد جميل بثينة حين لقبها ببرقاء ذي ضال. فتحدنا ليلا طويلا حتى أسحرا: [دخلنا في وقت السحر]. ثم قال لها: هل لك أن تترقي؟ قالت: ما شئت، وأنا خائفة أن تكون قد أصبحت. فوسدها جانبه ثم اضجعا ونامت. فانسلى واستوى على راحته فذهب، وأصبحت في مضجعها. فلم يرع الحي إلا بها راقدة عند مناخ راحلة جميل، فقال جميل في ذلك...» البيت.

٧- البيت في السمط وحده عن غير أبي على القالي. والحدود: العقاب الذي حده الله لانتهاك المحرم.

٨- البيت عن الأغاني ومصارع العشاق وتزيبين الأسواق، وموضعه هنا ظني. ورواية الشطر الأول في المصارع والتزيبين * وأفضل أيامي وأفضل مشهدي.*

٩- التزيبين: ذا الودع. والصلود: الصلب الأملس، ويريد هنا البخيلة التي تضن بكى شيء.

غزل وفجر

عفا بَرْدٌ من أُمِّ عَمْرٍو فَلَفَلَفُ فَأُدْمَانُ منها فالصَّرَائِمُ مَأْلَفُ^١
وعَهْدِي بها إذ ذَاكَ والشَّمْلُ جَامِعُ لِيَالِي جُمْلُ بالمودة تُسَعِفُ
فأصبح قَفْرًا بعدما كان حِقْبَةً وَجُمْلُ المُمَى تَشْتُو به وتُصَيِّفُ^٢
فَفَرَقْنَا صَرْفٌ من الدَّهْرِ لم يكن له دون تَفْرِيقٍ من الحَيِّ مَصْرَفُ^٣
فليس بها إلا ثَلَاثٌ كَأَئْمَا حَمَائِمُ سُفْعٌ حَوْلَ أَوْزُقٍ عُكْفُ^٤
ظَلَلْتُ ومُسْتَنْتٌ من الدمعِ هَامِلٌ من العينِ لما عَجَّتْ بالدارِ يَنْزِفُ^٥
أَنَّ هَتَفْتُ ورقَاءُ ظَلَّتْ سفاهةً تُبَكِّي على جُمْلٍ لورِقَاءِ تَهْتِفُ؟^٦
وقد نَزَحَ الدمعُ البكَاءُ لِدِكْرِهَا من العينِ أَعْرَابٌ تَقِيضُ وتَعْرِفُ
وليس بكاءُ المرءِ بالعُرْفِ والتقى ولكنَّ عَزَفَ المرءِ عن ذاكِ أَعْرِفُ
فَلَوْ كان لي بالصُّرْمِ يا بثن طاقةً صَرَمْتُ، ولكيِّي عَن الصَّرْمِ أضعفُ^٧

صرح أبو الفرج عندما ذكر بعض الأبيات الواردة في هذه القصيدة، أن أولها:

أمن منزل قفر تعفت رسومه شمال تغاديه ونكباء حرجف

وهو غير البيت الذي ابتدأ به منتهى الطلب القصيدة، بل إنه غير موجود في رواية المنتهى. ولعل هذه القصيدة التي رواها المنتهى -إن صح كلام أبي الفرج- تجمع أبيات قصيدتين مختلفتين لا قصيدة واحدة.

١- ابن دريد: فنقف. برد: جبل. ولفل: جبل. وأدمان: شعبة. والصرائم: أودية.

٢- الأغاني: كان أهلا.

٣- صرف الدهر: حوادثه ونوائبه. ومصرف: محيد ومعدل.

٤- الثلاث: يريد الأثافي، وهي الموقد يؤلف من حجارة ثلاثة. والسفع: السود المشربة حمرة، جمع أسفع وسفعاء. والأوراق: الرماد.

٥- هذا البيت في الأغاني بعد البيت الثالث، وليس في المنتهى، ووضعت هنا تخميناً. والمستن: المنصب. وعجبت بالدار: ملت إليها.

٦- الوراق: الحمامة.

٧- الأغاني: يا صاح طاقة. وفي المنتهى: على الصرم أضعف. والصرم: القطيعة والفراق. وغنى في هذا البيت مع السابع الهذلي لحنين، وبذل الكبرى، وابن جامع.

لها في سوادِ القلبِ مِ الحُبِّ مِيعَةٌ
 وما ذكركِ النفسُ يا بَشَنَ مرَّةً
 وإلا عَلتني عَبرَةٌ واستكانةٌ
 وما استَطَرَفْتُ نفسي حديثاً لُخْلَةً
 لَعَمْرُكَ لا يَنْفَكُ حُبُّكَ فاعلِمي
 أَمُنِصِفَتِي جُمْلٌ فَتَعَدِلْ بَيْنَنَا
 تَعَلَّقْتُهَا والنفسُ مَيِّ صَحيحةٌ
 إلى اليومِ حتى سَلَّ جِسمي وشَفَّني
 شُعِفْتُ بِجُمْلٍ بَعَدَ إذ كُنْتُ ساليًا
 صَيُودٌ كَعُصَنِ البانِ ما فَوْقَ حَقْوِها
 من البِيضِ مِعْطارٌ يَزِينُ لَبَاخِها

هي الموتُ أو كادتُ على الموتِ تُشْرِفُ^١
 من الدهرِ إلا كادتِ النفسُ تَتَلَفُ
 وفاضَ لها جارٍ من الدمعِ يَذْرِفُ^٢
 أُسْرُ به إلا حديثُكَ أَطْرَفُ^٣
 جَوِيٌّ لَازِمِي ما دامتِ العيُنُ تَطْرِفُ^٤
 إذا حكمتُ والعاذلُ الحُكْمَ يُنْصِفُ^٥
 فما زال يَنْمِي حُبُّ جُمْلٍ وَتَضَعُفُ^٦
 وَأَنْكَرْتُ من نفسي الذي كنتُ أعْرِفُ^٧
 ومثلُ الذي أَلْقَى من الحَبِّ يَشْعَفُ^٨
 وما تَحْتَهُ منها نَقًّا يَتَّقِصَفُ^٩
 جُمانٌ وياقوتٌ وُدْرٌ مُؤَلَّفُ^{١٠}

١- الأغاني: بالحب. وميعة الشباب: أوله ونشاطه، وأطلقها على الحب.

٢- الأغاني:

وإلا اعترتني زفرة واستكانة

وجاد لها سجل من الدمع يذرف

٣- الخلة: الصداقة، وتطلق على الصديق أيضا. وغنى إبراهيم الموصلي في هذا البيت والثلاثة قبله ثقيلًا أول بالوسطى.

٤- الجوى: حرقه القلب.

٥- الأغاني: والحاكم العدل.

٦- الأغاني:

تعلقها والجسم منى مصحح

فما زال ينمي حب جمال وأضعف

ينمي: يزيد ويكبر. يريد أن حباها ما زال ينمو، ونفسه ما زالت تضعف.

٧- شفني: أهزلني وأنحلني.

٨- شغفه الحب: غشى قلبه وغلبه.

٩- الأغاني: فتاة من المران ما فوق حقوها* والحقو: الخصر. والنقا: الكتيب المحدوب من الرمل. ويتقصف: ينهار. يريد أنها ضامرة الخصر ممثلة العجز والساقين.

١٠- المعطار: الكثيرة التعطر. واللبان: الصدر. والجمان: اللؤلؤ.

لها مُقَلَّتَا رِيمٍ وَجِيدٌ جَدَايَةٌ وَبَطْنٌ كَطَيِّ السَّابِرِيَّةِ أَهَيْفٌ^١
 من السَّاجِيَّاتِ الطَّرْفِ حَوْرٌ كَأَمَّا نِعَاجٌ غَدَاهُنَّ الْأَرِيضُ فَلَفَلَفٌ^٢
 تَسَوَّفُ دَيْنِي وَهِيَ ذَاتُ يَسَارَةٍ فَحَتَّى مَتَى دَيْنِي لَدَيْهَا يُسَوَّفُ؟^٣
 على ذاكِ إِيَّيَّ لا بِخَيْلٍ عَلَيْهِمْ ولا فَاحِشٌ فِيمَا أُطَالِبُ مُلْحَفٌ
 لقد أَخَلَفْتُ ظَنِّي وَكَانَتْ مُخِيلَةً كم من مُخِيلٍ يُرَبِّحِي ثُمَّ يُخْلِفُ^٤
 فلم يَكُ لِي إِلَّا التَّلْهُفُ إِذْ نَأَتْ وَضَنْتُ، وما يُجِدِي عَلَيَّ التَّلْهَفُ
 وقد صَدَفَتْ عَنِّي بَغِيرَ جَرِيرَةٍ وما لِي ذَنْبٌ عِنْدَهَا حِينَ تَصْدِفُ^٥
 عَلَيْكَ سَلامٌ اللهُ أُمَّمٌ مُطَرَّفٌ وإن كانَ هَذَا الحُبُّ لا يَتَصَرَّفُ
 تقولُ وقد فاضتُ مِنَ العَيْنِ عَبْرَةٌ: أَفَقِي إِنَّ جَهْلًا مِنْكَ هَذَا التَّكْلُفُ
 ولستُ بِناسٍ أَهْلَها حِينَ أَقْبَلُوا وَجالُوا عَلَيْنَا بِالسِّيوفِ وَطَوَّفُوا^٦
 وقالوا: جَمِيلٌ باتَ في الحَيِّ عِنْدَها وقد جَرَدُوا أَسِيفَهُمْ ثُمَّ وَقَّفُوا
 وفي البَيْتِ لَيْثُ الغابِ لولا مَخافَةٌ على نَفْسِ جُمْلٍ وَالِإِلَهِ لِأَرْعَفُوا^٧
 هَمَمْتُ وقد كادَتْ مَراراً تَطَلَّعَتْ إلى حَرَبِهِمْ نَفْسِي وفي الكَفِّ مُرْهَفٌ

١- الأغاني: وكشح كطي. والريم: الطبي الخالص البياض. والجيد: العنق. والجداية: الذكر والأنثى من أولاد الطباء إذا بلغت سنة أشهر. والسابرية: الرقيق من الثياب، والدرع الدقيقة النسج.

٢- الساجيات: الساكنات. والطرف: البصر. والأريض: ماء أو موضع. ولفلف: جبل.

٣- اليسارة: الغنى.

٤- المخيلة: المباشرة بخير.

٥- صدفت: أعرضت. والجريرة: الإثم.

٦- هذا البيت والخمسة التي بعده عن الأغاني وليست في المنتهى، ووضعتها هنا تخميناً، وموضعها في الأغاني بعد البيت الثاني والعشرين.

٧- أرعه: أعجله.

وما سرّني غيرُ الذي كان منهمُ وميَّ وقد جاءوا إليَّ وأوجفُوا^١
فكم مُرتجٍ أمرًا أُتِيحَ له الردى ومن خائفٍ لم يَنْتَقِصْهُ التَخَوُّفُ
وكانت تحيدُ الأسدَ عني مخافتي فهل يقتلني ذو رِعاتٍ مُطْرَفٍ^٢
تكلّفتُ جُملاً وهي عنك بخيلةٌ فهيئاتُ منك اليوم ما تتكلّف^٣
ألا أَيُّهَذَا اللّائمي أنْ أُحِبَّهَا تأملُ كذا أئبي وأبيك أعنف^٤
أجِدْكَ لم تُحِبِّ فتُخَفِّقُ رِسْلةً برِحلِكَ أو باقي الهَيَابِ مُشْرَفٍ^٥
عَلْنَدِي كَعَيْرِ العُونِ قد شَقَّ نَابُهُ على الأَيْنِ فيه عِرَّةٌ وَتَعَجْرَفُ^٦
أَمْ أَنْتِ امْرُؤٌ تَرَعِيَّةٌ جُلُّ هَمِّهِ جِمَالٌ وَمِعْرَى لا تَزَالُ تُؤَنَّفُ^٧
شَمَارِيخُ كَالقِنْوَانِ نَعَمَ نَبَّتْهَا طَوِيلُ القَرَا هَوَاهِءُهُ اللَّبُّ أَجَوْفُ^٨
إِذَا نَفَرْتُ عن ظَهْرِ غَيْبٍ رَأَيْتُهُ من الشَّدِّ أَجَلِي بعدَ إِذْ هُوَ أَغْضَفُ^٩
إِذَا مَرِضْتُ مِنْهَا عَنَاقُ رَأَيْتُهُ بِسِكِّينِهِ مِنْ حَوْلِهَا يَتَلَهَّفُ^{١٠}

١- أوجفوا: أسرعوا.

٢- في ديوان المعاني:

وكانت تحيد الأسد عنا مخافةً فهل يقتلني ذو بنان يطرف

الرعاع: جمع رعة، وهي القرط. والطرف: لعله أخذه من الفرس المطرف، وهو الأبيض الرأس والذنب أو أسودهما وسائرهما مخالف لذلك.

٣- تكلفت جملاً: تكلفت حبها وتجشمتها.

٤- المنتهى: تأهل، تحريف. وأني وأبيك أعنف، يريد تأمل قول من منا أعنف، قولك في اللوم أو قولي في الغزل والحب.

٥- تخفق: تمشي في اضطراب: والرسة: الناقة السهلة والسير. والهباب: النشاط والسرعة.

٦- علندي: غليظ شديد. والعون: جمع عانة، وهي القطيع من حمر الوحش. وشق نابه: أي بزغ. والأين: التعب.

٧- الترعية: من صناعته وصناعة أبنائه رعاية الإبل. وتؤنف: يطلب بها الكلاً.

٨- الشماريخ: جمع شمراخ، وهو رأس مستدير طويل دقيق في أعلى الجبل، شبه بها الجمال والمعزى. والقنوان: جمع قنوء، وهو العنق بما فيه من الرطب. ونعم نبتها: اختار لها النبات الناعم. والقرا: الظهر. وهو هاءة اللب: ضعيف الفؤاد جبان. وكذلك أجوف.

٩- عن ظهر غيب: أي بسبب أمر مجهول. والشد: الجرى. وأجلى يعدو: أسرع بعض الإسراع. والأغضف: المسترخي الأذنين الرغد العيش، يريد أنها إذا نفرت عن الطريق رأته يعدو وراءها بعد أن كان مسترخياً.

١٠- العناق: الأنثى من أولاد المعز.

مُحِبُّ لَصُغْرَاهَا بَصِيرٌ بِنَسْلِهَا حَفُوظٌ لِأَخْرَاهَا، أُحْيِدُبُ أَحْنَفُ^١
 إِذَا وَلَجَ النَّاسُ الظَّلَالَ فَإِنَّهُ مع الشَّاءِ حَتَّى يَسْرَحَ الشَّاءُ مُحْتَفٍ^٢
 لَهُ فَحَمَةٌ سَوْدٌ رَبَابٌ كَأَنَّهَا إِذَا وَرَدَتْ مَاءً بَرَاذِينُ تَرْجُفُ^٣
 بِنَاتٍ خُدَارِيٍّ كَأَنَّ قَرَوْنَهَا إِذَا أَشْرَفَتْ فَوْقَ الجَمَاحِمِ عُلفُ^٤
 وَرَاسِيَّةٌ قَعْرَاءُ ضَمَّنَ شَرَبَهَا إِذَا هَتَفَ القُمْرِيُّ، جَوْنٌ مُعْلَفُ^٥
 طَبَاقًا لَمْ يَشْهَدِ حِصُومًا وَلَمْ يُنْخِ قِلَاصًا إِلَى أَكْوَارِهَا حِينَ تُعْكَفُ^٦
 وَلَمْ يَشْهَدْ الفَتِيانَ لِيلاً تَلْفَهُمْ على شُعبِ الأَكْوَارِ حَمْرَاءُ حَرْجَفُ^٧
 فَلَوْلَا ابْنَةُ العُدْرِيِّ لَمْ تَرَ نَاقِي شَلَالٌ وَلَمْ أَعْسِفْ بِهَا حَيْثُ أَعْسِفُ^٨
 وَمَا كُنْتُ أَدْرِي مَا الكَرَاتِيمَ قَبْلَهَا فَقَدْ كَلَّفْتِنِيهِنَّ فِيمَا أُكَلَّفُ^٩
 فَإِنَّ تَسْأَلِي يَا بَثْنَ عَنَّا فَإِنَّا لَنَا المَجْدُ قَدَمَا وَالعَدِيدُ المُضَعَّفُ^{١٠}
 قُضَاعَةٌ قَوْمِي إِنَّ قَوْمِي ذُوَابَةٌ بِفَضْلِ المَسَاعِي فِي المُلِمَّاتِ تُعْرَفُ^{١١}

١- الأحنف: من أقبل إحدى إبهامي رجله على الأخرى، أو من يمشي على ظهر قدميه من شق الخنصر، أو من به ميل في صدر القدم.

٢- محقف: مقيم بأحفاف الرمل، وهي المعوج منه، أ العظيم المستدير، أو المستطيل المشرف.

٣- القحمة: المسن من المعز، وفي المنتهى: محنة، ولعلها محرفة عما أثبتته. ورباب: مجتمعة. والبراذين: جمع برذون، وهو الفرس من غير نتاج العرب، وهو صغير الحجم.

٤- خدارى: فحل أسود اللون. والعلف: الموز.

٥- الراسية: القدر العظيمة لا تبرح مكانها ولا يطاق تحويلها. وقعراء: بعيدة القعر. وضمن: أودع. وشربها: مافيهها من شراب. والجون: الأسود، ولعله ولعله يصف زقا. والمعلف: الذي تلتخ بالعلف، وربما كانت الكلمة محرفة عن مغلّف، أي ذو غلاف.

٦- ذكر اللسان أنه يروى عيايا أيضا. ابن دريد: على أكوارها حين يعكف. الطباق: العي الثقيل. والقلاص: جمع قلوص، وهي الشابة من الإبل.

٧- الحرجف: الريح الشديدة البرودة. أما حمراء فيصف بها السماء ساعة الغروب.

٨- شلال: واد. وأعسف: أسير على غير هداية.

٩- الكراتيم: الأراضي الغليظة.

١٠- قدما: قديما. والمضعف: المضاعف.

١١- ذوابة كل شيء: أعلاه.

لنا سابقان: المُلْكُ والعِزُّ، والنَّدَى قَدِيمًا، وفي الإسلام ما لا يُعَنَّفُ^١
إذا انتَهَبَ الأَقْوامُ بَجْدًا فَإِنا لنا مَعْرِفاً بَجْدٍ ولِلناسِ مَعْرِفُ^٢
فما سادنا قومٌ، ولا ضامنا عِدَى إذا شَجَرَ القومَ الوَشِيحُ المُتَقَفُ^٣
لنا حَوْمَةٌ يحمى الحريمَ بِعِزِّها عَدِيدُ الحِصَى لم يَحْصِها المتكَلِّفُ
على كلِّ مِسْحاجٍ إذا ابتَلَّ لِيَدُها تَهافتَ منها ثائِبٌ مُتَغَضِّفُ^٤
وَكُنَّا إذا ما مَعَشَرُ أَجْحَفُوا بنا ومَرَّتْ جَواري طَيْرِهِم وتَعَيَّفُوا^٥
وَضَعْنَا لَهم صاعَ القِصاصِ رَهينَةً بما سوف نُوفِياها إذا الناس طَقَّفُوا^٦
تَرى الناسَ ما سَرْنَا يَسِيرُونَ خَلَفنا وإن نَحْنُ أَوْمانًا إلى الناسِ وَقَّفُوا^٧
فأَيُّ مَعَدِّ كانَ فيءُ رماحِهِ كما قد أَفانًا، والمُفاحِرُ يُنصِفُ^٨
بَرزنا وَأَصَحَرنا لَكلِّ قَبيلَةٍ بأَسِيفِنا إذ يُؤكَلُ المُتَضَعِّفُ^٩

١- يعنف هنا: يريد ينكر في شدة وعنف.

٢- في الأغاني:

إذا استبق الأقبام مجدا وجدتنا لنا مغرفا مجد وللناس مغرف

ومثله في تاريخ دمشق مع تغيير مغرف إلى مفرق. وفي الديوان: مقرفا... مقرف. والمعرف: الطريق المعروف.

٣- شجر: طعن. والوشيح: شجر الرماح. والمتقف: المقوم المهذب.

٤- المسحاج: ذات الجرى دون الشديد. واللبد: ما تحت السرج. وثائب البحر: ماؤه الفائض بعد الجزر، ويريد هنا الغرق. والمتغضف: المتدلى السائل.
السائل.

٥- الأغاني: معشر نصبوا لنا. وأجحف به: ذهب ونازع. وتعيفوا: زجروا الطير للتفاؤل أو التشاؤم بها.

٦- ديوان المعاني: بما سوف نوفيها. والموشح: وسوف نوفيها. وابن عساكر: ونحن نوفيها... إذ الناس. وطففوا: نقصوا المكيال.

٧- في الأغاني:

نسير أمام الناس والناس خلفنا فإن نحن أوماناً إلى الناس وقفوا

وفي التاج: أوبأنا، أي أشرنا.

وسمع الفرزدق جميلا ينشد هذا البيت، فقال: "أنا أحق بهذا البيت منك." فقال جميل: "أشكك الله يا أبا فراس!" قال: "أنا أولى منك". وانصرف فاتتله.

٨- هذا البيت ليس في المنتهى. ورواية ابن عساكر: عند رماحه... منصف. وفي الأغاني مرة: منصف. والفي: الغنيمة.

٩- ابن عساكر: المستضعف. وأصحرا: برزنا.

ونحنُ مَنْعْنَا يَوْمَ أَوَّلِ نِسَاءِنَا وَيَوْمَ أُفِيَّ وَالْأَسِنَّةُ تَرَعُفُ^١
ويومَ رَكَايَا ذِي الْجِدَادَةِ وَوَقَعَةٍ بَيْنِيَانٍ كَانَتْ بَعْضَ مَا قَدْ تَسَلَّفُوا^٢
يَجِبُ الْعَوَائِي الْبَيْضُ ظِلَّ لِيَوَائِنَا إِذَا مَا أَتَانَا الصَّارِخُ الْمُتَلَهِّفُ^٣
ونحنُ حَمِينَا يَوْمَ مَكَّةَ بِالْقَنَا قُصِيًّا وَأَطْرَافُ الْقَنَا تَتَقَصِّفُ^٤
فحَطْنَا بِهَا أَكْنَافَ مَكَّةَ بَعْدَمَا أَرَادَتْ بِهَا مَا قَدْ أَبَى اللَّهُ حِندِفُ^٥

١ - هذا البيت وما بعده ليست في المنتهى. ورواية الأغانى: نحن. وعند ابن عسلكر: أول يوم نساءنا. وعنده أيضا: نمارنا، في موضع: نساءنا. وأول: واد.

٢ - جمع معجم ما استعجم في الشطر الثاني من هذا البيت، بينه وبين الشطر الثاني من البيت السابق، فجعله: *بينيان كانت والأسنة ترعف* وقال: "وقد روى بثنيان بالثاء المكسورة بعدها نون وياء، فلا أدري ما صحة هذه الرواية؟" والركايا: جمع ركية، وهي البئر ذات الماء. وذو الجذاة: موضع. وبينان: موضع. وتسلفوا: اقترضوا.

٣ - الصارخ: المستجير. يريد أنهم يحمون المستجير المتلهف، ولذلك تحب النساء الاستجارة بهم.

٤ - قصي: أحد أجداد قريش.

٥ - حطنا: حفظنا وصنا. والأكناف: جمع كنف، وهو الجانب. وخندف: قبيلة.

مالي لا أبكي

خليلي عوجا اليوم حتى تُسلِّما^١ على عذبة الأنيابِ طيبة النَّشْرِ^١
فإنكما إن عجتما بي ساعة^٢ شكرتكما حتى أُغيبَ في قبري^٢
وإنكما إن لم تعوجا فإنني سأصرفُ وجددي، فأدنا اليومَ بالهجر^٣
وما لي لا أبكي وفي الأيِّك نائخُ وقد فارقني شخنةُ الكشحِ والخصر^٤
أييكي حمامُ الأيِّك من فقدِ إلفه وأصبر؟ ما بي عن بثينة من صبر؟^٥
يقولون: مسحورٌ يُجنُّ بذكرها فأقسم ما بي من جنون ولا سحر^٦
فأقسم لا أنساك ما ذرَّ شارقُ وما خبَّ آل في مُلمعةٍ قفر^٧
وما لاح نجمٌ في السماءِ مُعلِّقُ وما تورقُ الأغصان من ورق السِّدر^٨
لقد شُغفت نفسي بثينَ بذكركم كما شُغِفَ المحمورُ يا بشنَ بالخمر^٩
ذكرتُ مُقامي ليلةَ البانِ قابضًا على كفِّ حوراءِ المدامعِ كالبدر^{١٠}
فكِدْتُ ولم أملكِ إليها صبايةً أهيمُ وفاضَ الدمعُ مني على النَّحر

١- في تاريخ دمشق: عني فسلما. وعوجا: ميلا وبقا. والنشر: الرائحة.

٢- في المصارع: عجتما لي.

٣- الشطر الثاني في تاريخ دمشق: سأصرف وجدا قادنا اليوم بالهجر.

٤- الأيِّك: الشجر الكثيف الملتف. وشخنة: ضامرة. والكشح: الخصر

٥- الشطر الثاني في المصارع: وأحمل؟ ما بي عن بثينة من صبر!

٦- في تاريخ دمشق: يحن لذكرها.

٧- في تاريخ دمشق: وأقسم. وذر: طلع. وشارق: الشمس حين تشرق. وخب: خدع. وآل: سرايب. والملمعة: الفلاة يلمع فيها السراب.

٨- الشطر الثاني في تاريخ دمشق: وما أورد الأغصان من فنن السدر.

٩- في المصارع: شغفت... شعفت.

١٠- في تاريخ دمشق: ليلة الباب. والحوراء: الشديدة بياض العين وسوادها. والدامع هنا: العيون.

فيا ليت شِعري هل أبيتَ ليلةً
تجود علينا بالحديث، وتارة
فليت إلهي قد قضى ذاك مرةً
فلو سألت مَيَّ حياتي بذلتها
كَلَيْتِنَا حتى يُرى ساطعَ الفجر^١
تجود علينا بالرضابِ من الثَّغر^٢
فيعلمَ رَبِّي عند ذلك ما شُكْرِي^٣
وَجَدْتُ بها إن كَانَ ذلك من أَمْرِي^٤

أَلِمَّا بها ثم اشْفَعَا لي وسلِّمَا
وَبُوحَا بذكرى عند بئنةٍ وانظرا
فإن لم تَكُنْ تقطعَ قُوى الودِّ بيننا
فسوف يُرى منها اشتياقٌ ولُوعَةٌ^٥
وإن تَكُ قد حالتَ عن العهدِ بَعَدْنَا
فسوف يُرى منها صدودٌ، ولم تكن
أعوذ بك اللهم أن تشحطَ النَّوى
وجاورٍ إذا مِتُّ بيني وبينها
وَمَا بكَ عَنِّي من تَوَانٍ ولا فَتْرٍ
وأصغتُ إلى قول المؤنَّبِ والمُزْرِي^٦
بنفسي من أهل الخيانةِ والعَدْرِ
ببئنةٍ في أدنى حياتي ولا حَشْرِي^٧
فيا حَبْنًا موتي إذا جاورتَ قَبْرِي
وما بك عَنِّي من تَوَانٍ ولا فَتْرٍ

١- في تاريخ دمشق: حتى نرى

٢- في المصارع: يجود عليها بالحديث. وفي تاريخ دمشق: بالرضاع من الثغر. والرضاب: الريق، والعسل.

٣- في المصارع: فليت الهوى لي.

٤- في تاريخ دمشق: ولو سألت.

٥- البين: الفراق. والغرب: الدمع.

٦- حالت: تحولت.

٧- تشحط: تبعد. والنوى: الدار أو الرحلة والانتقال.

ألا أيها الحبُّ المبرِّحُ هل ترى أخوا كَلْفٍ يُعْرِى بَجْبٍ كما أُعْرِى^١
أَجِدُّكَ لا تَبْلَى وقد بَلِيَ الهوى ولا ينتهي حَبِّي بشينَةَ للزَّجرِ

هي البدرُ حسناً والنساءُ كواكبُ وَشَتَّانَ ما بين الكواكبِ والبدرِ^٢
لقد فَضَّلْتُ حسناً على الناسِ مثمَّما على أَلْفِ شهرٍ فَضَّلْتُ ليلَةَ القَدْرِ^٣

٣

١ - العين: أخوا علق.

٢ - هذا البيت مأخوذ من بيت النابغة الذبياني المشهور:

فإنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

٣ - في الأغاني أيضا: فضلت ليلي. وغنت شارية في البيتين الأخيرين خفيف الرمل.